

## تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ودوره في التواصل الحضاري

### مقاربة منهجية~

نادية الربيع

[rabiinedia@yahoo.fr](mailto:rabiinedia@yahoo.fr)

جامعة الزيتونة - تونس

+216 26066704

لعبت اللغة العربية منذ العصر الجاهلي دورًا كبيرًا بما هو أداة للتخاطب والتعبير عن أدق المشاعر وأرق العواطف وذلك عبر الشعر ومعلقاته والأدب، وبما هي لغة القرآن الخالدة بعد ذلك ولغة العلم الأولى في العالم لقرون عدّة. إذ يرجع انتشارها إلى الثمار الروحية التي جلبتها من الإسلام، يقول جوستاف لوبان في كتابه حضارة العرب "إنّ العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث خالفت تماما اللهجات التي كانت مُستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية كما ضلّت العربية أداة الثقافة والفكر في إسبانيا إلى عام 1570م" (لوبان جوستاف، ص174) إلى أن بدأت شمس حضارتنا تغرب في القرون الوسطى بعد سقوط الأندلس لتشرق هذه الشمس في أوروبا.

لذلك لا تقتصر الحاجة اليوم على بيان الدور الذي لعبته اللغة العربية منذ العصر الجاهلي بقدر ما نحن في حاجة إلى البحث عن سبل إعادة الاعتبار إلى هذه اللغة داخل أوطانها وخارجها في زمن العولمة. وفي هذا السياق الذي ترتبط فيه الصلة بين حضارة الأمم ورقيها وبين لغتها تندرج زاوية البحث هذه من أجل المساهمة في توصيف واقعها ومن ثمة في اقتراح الحلول العملية الممكنة لإحياء لغة المسلمين الأمم التي حفظت القرآن فحفظها رغم ما علاها من غبار، والعمل على إيصالها إلى المهاجرين من العرب في كل أنحاء العالم، وإلى الراغبين في تعلمها بوصفها لغة ثانية، وذلك بناء على رغبة هذه الفئة أولاً ثم على إملاءات المرحلة ومتطلبات السياق التاريخي الذي نمرّ به ونعتبر جزءاً لا يتجزأ منه ثانياً، هذا الواقع الذي أصبح فيه العربيّ خاصّة والمسلم عامّة رمزا للإرهاب وأصبحت لغته هدفاً للإضعاف والتهميش لصالح لغة القويّ اقتصادياً وحضارياً تحت مُسمّى العولمة والإسلاموفوبيا.

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

### ■ أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في أبعاده العملية وفي كيفية التسويق للغة العربية من خلال تطوير مناهج التدريس وتحديث طرق تعليم اللغة واكساب المتعلم قدرات لغوية حرص على طلبها، إضافة إلى معارف ثقافية وحضارية تسهم في تصحيح صورة الإسلام لديه.

### ■ أهداف البحث :

قسّمتها إلى أهداف منهجية وأهداف معرفية وحضارية قد تتداخل بناء على الطلب.

- **الأهداف المنهجية :** وهي أهداف تعليمية وأولية متعلقة باللغة ذاتها وبمهارتها لما لهذه الأهداف من دور كبير في بناء المنهاج التعليمي وضبط العملية التعليمية.
- **أهداف معرفية :** وهي أهداف تُمكن المتعلمين غير الناطقين باللغة العربية والمغتربين خاصة من التعرف على شمولية هذه اللغة وعلى ثقافات الشعوب وحضاراتها والتسويق من خلال ذلك إلى فكر الأمة ودينها الصحيح وثقافتها وتاريخها، للفئة الراغبة في ذلك.

### ■ أهم الإشكالات المطروحة :

- ماذا سندرس؟ وكيف ندرس؟ وهل من مفهوم محدد للكفاية اللغوية ومضامينها؟ وما هي معايير السؤال والتقييم؟
- هل يقتصر الإشكال اليوم على تدريس جوهر اللغة العربية ومضامينها أم أنّ الإشكال اليوم هو في كيفية تعليمها للناطقين بها ولغيرهم بوصفها ظاهرة تربوية ولغوية واجتماعية ونفسية تلتنقي في دراسة إشكالاتها كلّ هذه الحقول المعرفية؟

### ■ خطة البحث :

I. الجهاز المفاهيمي : اللغة، التواصل الحضاري، الكفاية اللغوية.

II. مهارات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها والصعوبات :

1. الأهداف

2. اللغة

3. المحتوى

### ■ الخاتمة :

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

الصعوبات والحلول المقترحة و المتعلقة خاصة بالعناصر الرئيسية الثلاثة للعملية التعليمية : المعلم، و المتعلم المنهاج.

## I. في تحديد المفاهيم :

للغة مفاهيم عدة لذلك لم يقتصر تعريفها على المعاجم اللغوية فحسب لارتباطها بشكل أو بآخر بعلوم أخرى مثل علم النفس والاجتماع والفلسفة فهي لدى ابن منظور "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهي من لغوث أي تكلمت" (ابن منظور، 1997م، ص 4051/4050).

ويقول النحويّ ابن جنّي (ت 1002 م) "اللغة هي أصوات يعتبرها مختلف الأقسام من أغراضهم وقضاياهم و يتفرّد بها الإنسان عن سائر الكائنات" (ابن جنّي، 1999م). وبالعودة كذلك إلى التراث العربي نجد أنّ ابن خلدون (ت 1406م) عرّفها في مقدّمته "هي عبارة المتكلم عن مقصده وهي في كلّ أمة بحسب اصطلاحاتهم، وهي بالنسبة إليه ظاهرة اجتماعية" (ابن خلدون عبد الرحمان، ص631).

ويلخصها اللغويّ السويسريّ دي سوسير (ت 1913م) "هي ظاهرة عامّة يتفرّد بها الإنسان عن سائر الكائنات" (دي سوسير : ص23).

لتتفق المفاهيم الاصطلاحية في جلّ الحقول المعرفية المسندة للغة على أنّها آلية تواصل، ولسان ثقافة المجتمع والنظام العامّ المشترك بين عناصره نتعرف عبرها على درجة الرقيّ في سلوك المجتمعات وتفكيرها إذ لا نجد مجتمعا واعيا في الحياة إلا ويحرص على تعلّم لغته باعتبارها وسيلة التقدّم وإحراز السبق والتفوق في نشر الثقافة والفكر.

وانسجاما مع سياق البحث وأهدافه فإنني اخترت المفهوم المعبر عن أنّ اللغة هي حلقة التواصل والتقارب بين الأمم والشعوب والبوح من خلالها عمّا يدور في أذهانهم من أفكار ومشاعر وأحاسيس حيث يرى الفيلسوف الفرنسيّ أندري لالاند (ت 1963م) في معجمه الفلسفيّ أنّ "اللغة دلالتين : خاصة وتعني وظيفة التعبير الكلاميّ عن الفكر داخليّا وخارجيّا، ودلالة عامّة هي كلّ نسق من المعلومات يمكن أن يُتخذ وسيلة للتواصل على اختلاف أشكال هذا التواصل" (صليبا جميل، ص287-288).

## ▪ مفهوم التواصل الحضاريّ :

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

لئن تعددت وسائل التّواصل بين البشر فإنّ اللّغة هي رهان اليوم من أجل الدّخول إلى النّسق الحضاري السّريع تأثيراً وتأثراً لنحت صورة جديدة لحضارة عربيّة إسلاميّة تركت علامات مضيئة في قصّة الحضارة الإنسانيّة وتسلسلها قبل أن تتدخّل العوامل المتعدّدة وتتداخل لتضعفها ولينحصر الإشكال اليوم "في أنّ العرب غير فاعلين على المستوى الثّقافيّ والعلميّ والتّربويّ ومن ثمّة الحضاريّ" (ألبرت شفيترز، دون سنة، ص35-37).

فالتّواصل الحضاريّ إذن هو "حتميّة تاريخيّة وصيرورة للحضارات البشريّة وسلسلة متّصلة الحلقات لا يمكن أن تنفصل عن بعضها وإلا لوقف العلم وانتهى إلى حيث الاتّصال بينها" (السّيّد صالح سعد الدّين، 1994م، ص9).

ويعرّف وول ديورنت الحضارة "هي نظام اجتماعيّ يعين الإنسان على الزّيادة في انتاجه الثّقافيّ وترتكز خاصّة على متابعة الشّأن الاقتصاديّ والعلوم واللّغات والفنون" (ديورنت وول، قصّة الحضارة).

#### ■ الكفايات اللّغويّة :

هو مفهوم قديم عاد إلى الظّهور من جديد في المغرب العربيّ الكبير خاصّة، والكفايات عبارة "عن قدرات معيّنة يتمّ اكتسابها وتسمح للإنسان أن يعمل داخل سياق معيّن وتحتوي على عدد من المعارف والقدرات التي يقوم الشّخص بتوظيفها كي يحلّ مشكلة ما" (موشلر جاك - آن ريبول).

ومنه فعندما يتمّ التّدريس بناء على مبدأ الكفايات، يتمّ الاهتمام بكلّ مكّونات شخصيّة المتعلّم بما في ذلك الاهتمام بالجانب الحركيّ والجانب العقليّ والجانب الوجدانيّ والمهاريّ عموماً.

وقد عرّفها الفيلسوف الأمريكيّ وأستاذ اللّسانيّات نعوم تشومسكي "إنّها قدرة الفرد على فهم وإصدار جمل جديدة" (نعوم تشومسكي، 2009م، ص41-42).

"ويمكن تلخيص الكفاية من منظور فلسفيّ في ثلاث خصائص وهي :

- كفايات غائيّة : أي يوجد سبب وهدف من ورائها.
- كفاية مكتسبة : عن طريق تعلمها في المدرسة / العمل/ في أي مكان ...
- كفايات مجردة وافتراضيّة : لا يمكن ملاحظتها إلاّ من خلال نتائجها وعن طريق ما يتمّ انجازه" (المعجم الموسوعي للتّربية والتّكوين).

## **II. مهارات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها والصعوبات :**

كلّ لغات العالم تعاني اليوم من صدمة شبكات التّواصل الاجتماعيّ وما أحدثته من تحولات لغويّة ولكن الصّدمة الكبرى هي في اللّغة العربيّة التي تشهد تشظّيًا كبيرًا و غير مدعوم من قبل مؤسّسات لغويّة واجتماعيّة وعلميّة تسهم في ترشيد هذه الصّدمة التّاريخيّة وتخطّيها.

فكيف يجب التصرّف اليوم تجاه هذه اللّغة التي حوت كنوز البلاغة والشّعر والعلوم والأدب عبر التّاريخ الممتدّ خلال ألف وخمسمائة سنة منذ تاريخ كتابة الشّعر الجاهليّ والمعلّقات والخطب البليغة التي سبقت ظهور لغة القرآن؟

"يتصرّف الشيوخ والدعاة الدّينيّون على اعتبار أنّ العربيّة محميّة من التّغير ومن الرّوال بوصفها حاملة للّغة القرآن ولا داعي للقلق عليها فللبيت ربّ يحميه، كما يتصرّف القوميّون العرب بنفس الطّريقة ويعتبرون أنّ عبقرية اللّغة العربيّة هي نتيجة لعبقرية العرب ومن ثمّة فإنّ إحياء الفكر القوميّ والتمسك بالعروبة هو الذي يحافظ على اللّغة العربيّة ويحميها من الغزو التّقافيّ" (ابراهيم العلوش، 2019م).

أمّا على أرض الواقع فإنّ اللّغة الانجليزيّة صارت في كلّ بيت وصارت عنوانا للتّحضّر والانفتاح على العالم مقابل العربيّة عنوان الضحالة التّقافيّة ولا تعدو أن تكون ملجأ للأفكار الدّينيّة المتطرّفة ووسيلة لترسيخ الإستبداد القوميّ والدّكوريّ ولم تتأثر بالتّيارات العلميّة الحديثة ولا بالتّيارات الاجتماعيّة المتجدّدة.

إذن كيف يتمّ بناء منهاج لتعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها؟ وما هي الصّعوبات الحقيقيّة في ذلك؟

### **1) كفايات المدرّس بين الواقع والمأمول :**

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

يتطلب مشروع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "تكوين مُدرّسين قادرين على مواكبة متطلبات هذه المهنة التي أصبحت تتغيّر باستمرار" (صفراني بن محمّد سامين، 2018).

ومن ثمة تكوين مدرّس قادر على أن يتحكّم في مجموعة من الكفايات التي تخصّ عمله كمدرّس، الأمر الذي لا يُعتبر متاحًا ولا متوقّرًا بالشكل المأمول نظرًا لاشتغال المدرّس بمفردة وبمعزل عن المشاركين له في نفس العمل. إضافة إلى طابع الارتجال الشّخصي والاجتهاد بوصفه المصدر الوحيد للمعرفة والمصمّم الأوحد للمادة المعرفيّة ولطرائقها لذلك. ويمكن أن تقسم هذه الكفايات عموماً إلى :

### ✓ كفايات معرفيّة :

وتتصل بالمادة الدّراسيّة التي يدرّسها المدرّس وضرورة إلمامه بها وبالمواد المعرفيّة خاصّة والديداكتيّة وتحيينها وهذا الأمر توجد فيه صعوبة كبيرة في تحقيقه والإجماع عليه بناء على عدم الاتّفاق على محتوى الموادّ المدرّسة وكيفيّة توزيعها على المتعلّمين بناء على التّدريس المختلط، بين النّاطقين بالعربيّة لغة ثانية وغير النّاطقين بها.

يطرح هذا إشكال : ما هو هذا المضمون المعرفي؟ وما مدى استجابته لرغبات المتعلّقين؟ ومدى استجابته للأهداف الحضاريّة للرّاعيين في تحصيلها. وهنا لا بدّ من لفت الانتباه إلى ضرورة التّمييز بين المادة المعرفيّة الموجهة لغير النّاطقين بها، والنّاطقين بها لغة ثانية من العرب والمسلمين المهاجرين الأمر الذي لا ينعكس على واقع تعليم اللغة العربيّة اليوم بالشكل المأمول.

### ✓ كفاية بيداغوجيّة :

هذه الكفايات التي تستوجب الاطلاع على مختلف طرائق التّدريس التي تطالب بها جلّ المناهج الصّادرة عن وزارات التّعليم والتّربية وتدعو إلى "ضرورة تنويعها وحسن توظيفها على طريقة التّدريس بالكفايات" (منشور صادر عن وزارة التربية والعلوم عدد 92/91، 1991م، ص3-4).

مع ضرورة مراعاة أعمار الفئة المستهدفة وما يناسبها وعدم الإقتصار على الإيماء والتلقين والتّعويل على ملكة الحفظ فحسب على أهميّتهما.

أمّا الصّعوبة في ذلك فهو افتقار المؤسسات التّربويّة ومراكز تعليم اللّغة للنّاطقين بغيرها إلى العديد من المرافق مثل القاعات المجهّزة والرّحبة التي يخوّل للمدرّس تنويع طرق تدريسه، فينحصر مهده في الحدّ الأدنى المتوقّر داخل حدود الفصل.

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

### ✓ كفايات تواصلية :

كفايات يُفترض أنّها تعكس قدرة المدرّس على التّواصل الجيّد مع المتعلّم لأنّ المُدرّسة أو المدرّس هما رجال التّواصل بامتياز من خلال أهمّية الإلمام بآليات "المنهج السّينمائي" و الاستفادة منها من حيث توظيف مختلف الإشارات الدّالة لفظيّة وشكلية وتعبيريّة، كحركات الجسم والوجه وتعاييره المختلفة والصّوت بحسب ما تقتضيه الوضعيّات التّعليميّة" (د. سيالديني روبرت، 2010م، ص88). إلّا أنّ الواقع لا يعكس حضور هذا الجانب في العمليّة التّربويّة حيث لا يستحضر جُلّ المدرّسين أهميّة هذه الأبعاد الجماليّة وضرورة اهتمام المدرّس بشكله وبطريقة لباسه الذي ينبغي أن يكون منسجماً مع روح العصر وثقافته ومع الدّوق والأناقة والجمال، وهي مسائل شكلية تشدّ المتعلّم وتجعله يرتاح لمدرّسه ويتقبّل منه الرّسائل المباشرة وغير المباشرة، والأهداف التي يروم التّسويق لها.

### ✓ كفايات سيكولوجيّة :

تستوجب هذه الكفايات سعة إطلاع مدرّس اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها وضرورة توظيفه للمنهج الحديث في تداخل العلوم والاختصاصات والإلمام بها على غرار الإجماعيّة والنّفسية وخاصّة "ضرورة الاطلاع الجيّد على نظريّات التعلّم و علم النّفس التّربويّ لفهم خصائص المتعلّم النّفسية والسلوكيّة التي تقربّه من المتعلّم" (د. زيدان مصطفى-الفصل 5-).

فالإيّ حدّ يتوقّر المدرّسون على هذه الكفاية التي تجعله يتفطنّ سريعاً إلى المنهك من المتعلّمين والمريض والمنسجم معه والمتمتع من الدّرس ومن المادّة المعرفيّة المقدّمة له أو كفيّة تقديمها له، بشكل يجعل المدرّس يراجع نفسه وينتبه إلى نقائصه بكلّ حرفيّة.

### (2) كفايات تدريس اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها :

من أوّل كفايات التّدريس :

#### 1. التّخطيط :

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

وهو عملية تصميم المحتوى اللغوي وهي عملية غير اعتباطية ولا ارتجالية بل هي "خاضعة لمعرفة واضعي المناهج والأسئلة وبالإشكاليات المطروحة لتعلم اللغات" (ثلة من الأساتذة والمنقّفين : برامج التفكير الاسلامي، الإدارة العامة للبرامج والتكوين المستمر، وزارة التربية والتكوين-تونس، 2008م، ص5/4).

فإلى أي حد يتحقق هذا الإلمام بالإشكاليات المطروحة لتعلم اللغة وما مدى التنسيق بين أهل الذكر من أجل تجميعها وضبط معاييرها وهو ما يمثل أهم صعوبة تواجه المدرّس والمتعلم على حدّ سواء لارتباطها بعوامل عدّة مهنيّة وعمرية، خاصة إذا ما تعلق الأمر برغبة كلّ متعلم في تملك الكفاية التي يريد مع وجودهم جميعا في نفس الفصل ممّا يزيد الأمر تعقيدا، لا سيّما عند تفرّد المدرّس بالاجتهاد والتخطيط ومن ثمة فإنّ أهم عناصر التخطيط الرئيسيّة هو حسن صياغة الأهداف.

## 2. الأهداف :

"لترتيب الأهداف وصياغتها دور كبير في بناء المنهاج التعليمي حتّى يتمكّن واضعوا المقرّرات ومصمّمو هندسة الدّرس من ضبط العملية التعليميّة والتحكّم فيها بما يحدّد الفوارق بين المتعلمين والأهداف المخطّط لها والمقاصد المزمع التسويق لها وبأيّ لغة أو لهجة يجب أن تصاغ" (سبع الليل عفاف : تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها : ندوة اللغة العربيّة والتّعليم، دمشق، 2000م).

ويمكن تقسيم هذه الأهداف إلى خاصّة وعامة وقد يذهب المدرّسون إلى تصنيفات أخرى، وهنا يُمكن الإشكال في غياب حدّ أدنى من الضوابط التي ينبغي الالتزام بها وتوحيدها ضمن مشروع تدريس اللغة العربيّة للناطقين بغيرها خاصّة.

## 1/ الأهداف الخاصّة :

وهي الأهداف البسيطة المتعلقة باللغة وبمهارتها داخل المؤسسة التعليميّة وخارجها ومنها :

- **الاستماع :** ويكون عن طريق تدريس الأصوات وتعليم مخارج الحروف والأصوات كمخارج الشفويّ والأسناني والحلقيّ والحنجريّ واللّهويّ والتي لا يتقنها الأجانب مثل : ج، ع، ق، ح، ظ. ويمكن أن يكون القرآن الكريم وقواعد تجويده من أهم أدوات هذه المهارة كما الشّعر كذلك إلى جانب دور المدرّس وكفاياته البيداغوجيّة المتاحة له. إلا أنّ الإشكال في تعليم هذه المهارة يتمثّل في "تدريس الأصوات بناء على الترتيب الأبجديّ لا حسب تقارب الحروف في النطق مثل حرفي التاء والدال والطاء" (معتز ابراهيم، 31 يناير 2019م).



المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

- **القراءة :** ما الذي سيقراه المتعلم؟ وبأي الأدوات والآليات؟ وما طبيعة النصوص المنتقاة وما هي الأهداف المرسومة لذلك وهل هناك تدرّج في هذه الكفاية المعرفية بين مختلف المستويات والأعمال أم لا؟ وهل يمكن تمرير الأبعاد الحضارية والمقاصد الكونية للإسلام لكل المتعلمين؟ وهل يُجمع المدرّسون على إدراج اللهجة العامية في تعليم القراءة؟ وما هي حدود ذلك؟
- **الكتابة :** "الكتابة من أقدم طرق تعلم اللغة وقد كانت دراجة منذ عهد تعلم اللغة اللاتينية واليونانية" (حسن مالك). ويفترض أن يتوخى المدرّس من خلالها التدرّج من السهل إلى الأكثر صعوبة مع مراعاة الفوارق بين المتعلمين ويمكن أن تكون الآلية لذلك هي الخط العربي وأبعاده الجمالية والدوقية والفنية من خلال اختيار بعض الآيات الدالة على قيمة الجمال في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي تاريخ المسلمين وتراثهم الهندسي والمعماري، أمّا المؤسف فهو خلو المناهج من ضبط تدريجي للمادة المكتوبة ومن تحديد لمستويات التعلم فيها على غرار جلّ اللغات العالمية مثل الانجليزية والالمانية، فضلا عن الافتقار للمراجع المبسطة والميسرة.

## 2/ الأهداف العامة :

تنظر هذه الأهداف إلى اللغة بوصفها تبني المتعلم معرفيا وتمكنه من التعرف على دين الآخر وثقافة الشعوب الأخرى ولغاتها، فترتبط بحسب رغبة المتعلم في تلقيها على أن تكون الفئة المستهدفة بهذه الأهداف هي فئة الناطقين باللغة العربية لغة ثانية، والمهاجرين من العرب والمسلمين وفئة الناطقين بغيرها إذا ما رغبوا في ذلك. فإلى أي حدّ يتمّ التنسيق بين المدرّسين وبين واضعي المناهج على ضبط حدود هذه الكفاية بما يخدم أهدافها اللغوية والبلاغية ومقاصدها الحضارية والكونية والإنسانية العابرة للغات وللبلدان وللثقافات؟

## 3/ اللغة المعتمدة :

الكفاية اللغوية هي "المرتبطة بمستويات كفاءة تُحدّد بالقدرة على أداء وظائف لغوية معينة" (عمارة حليلة، ص147). هذا الأمر يعبر عن واقع مُعقّد وغير متفق عليه إذ من أهمّ التحدّيات التي تواجه هذه الكفاية هو مناهجها ومسألة تعريف هذه الكفاية اللغوية للناطقين بها لغة ثانية وغير الناطقين بها، فمن المحدّد لهذه القدرة؟ وعلى أيّ أساس تضبط؟ وما هو المستوى المطلوب الوقوف عنده والمحقّق للأهداف المنشودة؟

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

"لهذا اختلفت وجهات النظر بين الباحثين والعلماء وهم يبحثون عن الآليات الأكثر علمية للوصول إلى منهاج ناجح في تعليم اللغة الثانية وازداد التباين بينهم منذ أن ظهرت اللسانيات التطبيقية وخصوصاً اللسانيات التعليمية" (حجازي محمود، 1992).

لذلك من أهم صعوبات هذه الكفاية هي أنّ معظم المناهج تذهب إلى أنّ الهدف من العملية التعليمية هو الوصول إلى مستوى موازي للكفاية اللغوية لأبنائها الناطقين بها. فإلى أي حدّ يمكن تحديد هذا المستوى والتقييم على أساسه؟ وهل يحدّد هذا المستوى لمدى امتلاك العربية الفصيحة فحسب أم الفصيحة والعامية معاً؟ وذلك استناداً إلى اختلاف وجهات النظر في هذه المسألة وتنظير مفكرين عدّة لأهمية اللغة العامية ودورها في ترسيخ الفصيحة ودعمها، وهذا الاختلاف مرده اختلاف في تصوّر للهدف من تعليم العربية منذ بداية التخطيط ومن ثمة اختلاف الأسس التي ينبغي أن تنبني عليها هذه المناهج.

#### 4/ التقويم :

إنّ اهتماماً بالمناهج اللغوية يجعل هذه الكفاية اللغوية قابلة للتّعديل وللتقويم والرّبط بينها وبين الغايات التي يريدها المتعلّم من إقباله على اللغة العربية وهي مختلفة ومتعدّدة، "فمنه التقويم الشّخصي لمستوى المتعلّم ولحدود إمكاناته ويكون عادة منذ بداية التّكوين أو المرحلة أو السنة .. ومنه التقويم البنائي أو التّكويني ويكون موازياً للدّرس أو على إثره أو في موفى مرحلة ما تعليمية إلى جانب التقويم الإجماليّ ويكون في نهاية التّكوين أو السنة لقياس مدى بلوغ الأهداف المسطرة لغوية كانت أو حضارية" (ثلاثة من المتخصّصين، 2008م، ص6).

إنّ هذا الاختلاف في تصوّر الأهداف منذ بداية التخطيط لها، يجرّ وراءه إشكالات أخرى وصعوبة أخرى وهي معايير التقويم الخاضعة لاجتهاد المدرّس ومدى قدرته على ضبط تقييمه في ضوء تعدّد مستويات المتعلّمين في فصله من حيث عدّة فروق فردية واجتماعية وثقافية ولغوية ومهنية ونفسية ... وما مدى حضور المتعلّم في هذه العملية وتفهمه ومآزرتة ... وإعطائه فرص التعبير خاصّة إذا كان التقويم شفويّاً؟" (سليمان العربي، 2006م، ص130).

#### 5/ صياغة المحتوى التعليمي :

يخضع هذا المحتوى إلى جهود أطراف عدّة أولها المدرّس المعتمد على كفايات عدّة منتقاة ومتعدّدة بين المفردات والتّصوُّص والحوارات والكتب المدرسية والدوريات وغيرها ...

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

أما الصعوبة اللافتة فتتمثل في المادة التي تصاغ في هذه الكتب والدوريات وحتى الروايات والقصص هل تُصاغ باللغة العربية الفصيحة أم باللهجة العامية لبلد الإقامة؟ خاصة إذا كان المدرس من المنتصرين لهذا المنهج دون ذلك وتحديداً للمنظرين للعامية والمتأثرين بالعالم اللغوي رادينغ "إنه إذا أردت إتقان اللغة العربية بصورة كاملة فعلياً باتقان ثلاثة أنماط لها على الأقل وهي فصحي العصر وعامية المثقفين واللهجات العامية" (يون أون كيونغ(\*)، سنة 2012م، ص99)، وخاصة إذا تعددت أغراض المتعلمين وتراوحت بين مُكثفٍ بالتواصل اليومي وبين راغب في التواصل الوظيفي فحسب أو الإداري مثلاً؟ وهل نستغني عن الإعراب أم تلتزم به؟

إذن يمكن أن نخلص إلى أهم الصعوبات وحصرها في الأبعاد الرئيسية الثلاثة للعملية التعليمية والتعلمية لتدريس العربية للناطقين بغيرها وهي المتعلقة بالمعلم (1) والمتعلم (2) والمناهج (3).

### **(3) أهم الصعوبات :**

لا يخلو تعليم اللغة العربية للناطقين بها لغة ثانية ولغيرهم، من صعوبات تجعله مُصطبغاً في كثير من الأحيان بصبغة الاجتهاد الفردي والارتجال على أهميتهما حتى لا نغمت حقوق المجتهدين في هذا المجال والساهرين على تقويمه وتقييمه والإضافة النوعية فيه.

① - ندرة المعلمين وما ينجر عن ذلك من جهد ووقت "خاصة إذا كان غير متمكن وغير قادر على التبسيط مما يجعله جزءاً من المشكل" (الساموك سعدون محمد، 2005م، ص119).

② - لا حضور لرغبات المتعلمين ضمن التخطيط العام والتصورات لمنهاج التدريس الذي ستحدّد على إثره المادة الديداكتية المرجوة من أجل الحصول على الأهداف المخطّط لها.

③ - السمة التقليدية الغالبة على منهاج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أو لغة ثانية هذه السمة التي لا تزال خاضعة للتلقين والإملاء والاقتصار على الكتب مادة معرفية، وطرق شاملة للتقييم لا اهتمام فيها بتنوع المتعلمين وتنوع أغراضهم من الإقبال على اللغة ...

### **خاتمة وأهم التوصيات والحلول المقترحة :**

\*- أستاذة جامعية كورية تخصص مناهج وطرائق تدريس اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية.

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

اللغة العربية ركيزة من ركائز الحضارة الإنسانية التي ينبغي الاشتغال عليها واعتبارها مدخلا حيويًا وهامًا لتحقيق التواصل الحضاري ولن يتحقق هذا المقصد الرئيسي إلا بمراجعات جدية لمختلف ركائز العملية التعليمية و مناهجها، إذ بحكم العولمة والتطور لم يعد المدرّس هو المصدر الوحيد للمعرفة بل أصبحت هناك حاجة إلى إدماج التقنية التّواصلية بحيث أصبح المدرّس في مرتبة المُوجّه للمعرفة والمسّهّل لها وليس مالكا لها بقدر ما هو مُنشّط للحصّة التي ينبغي على متعلّم اللغة غير النّاطق بها أن يكون هو محورها والمحرّك لها والمشارك فيها، لذلك لا ينبغي أن يشتغل المدرّس اليوم بمفرده بل عليه أن يتقاسم مع زملائه رسم الأهداف العامّة المؤطرة لدرس اللغة بحيث يتمّ تكييف تعليمهم وهندسة حصصهم وفق حاجيات المتعلّمين ووفق تقنيات التّواصل الحديثة، من ذلك القراءة عبر "النصوص المرئية وتحليلها لوصفها نصًا يعكس طبيعة العصر وثقافة الصّورة والتي تدرج ضمن خطة دأبت عليها الجامعات العربية منذ بداية القرن العشرين بوصفه مصدرًا من المصادر البيداغوجية والمعرفية وجزءًا لا يتجزأ من علوم التّواصل" (الربيع، 2018م).

يقول الفيلسوف واللغويّ والشاعر البولندي لودفيغ لانج (ت 1929م) : "العملية التعليمية هي بناء يهدف إلى التحكّم الفعليّ في آليات مزاولة المهنة وامتلاك مستوى من العقلانية بخصوص سيرورة العمل".

ينبغي إذن تحديث تعليم هذه اللغة وإعطاء المتعلّم قدرات لغوية تمكّنه من ممارستها ممارسة صحيحة وهو ما يُسمّى بعملية تصميم المحتوى اللغويّ والمحتوى الحضاري وتقسيم هذه الوظائف بين الناطقين بالعربية لغة ثانية وبين غير الناطقين بها. وهي عملية ليست اعتباطية بل هي خاضعة لمعرفة واضعي المناهج بالإشكاليات المطروحة والأسئلة سواء على المستوى النظريّ أو التطبيقيّ والعمل على توحيد المناهج الرئيسية والمتعلّقة بأطراف العملية التعليمية الثلاثة.

– وفي نظري ضرورة طرح الأسئلة التالية : لماذا يودّ المتعلّم تعلّم اللغة؟ ما هو المستوى اللغويّ الذي يرغب في تعلّمه؟ ما هو المنهج الممكن استخدامه؟ وما هي طرق التّقييم الحديثة؟

هذه الأسئلة وغيرها تساعد على تحديد أغراض المتعلّم وحاجاته من تعلّم اللغة من أجل الخروج بالمقرّرات المناسبة.

– منهاج الناطقين باللغة العربية لغة ثابتة ليس هو منهاج غير الناطقين بها ومن ذلك ضرورة الحذر من الأسلوب العاطفيّ والوجدانيّ عند تمرير الأبعاد الهويّة والدينيّة خاصة لكلّ أصناف المتعلّمين حتّى لا يؤدّي الأمر إلى نتائج عكسية.

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

– العمل على إنشاء مؤسسة متخصصة لهذه الأغراض المتعددة للمتعلّمين ووضع برامج مُحدّدة ومصنّفة تساعد على نشر ثقافتنا العربيّة والاسلاميّة للناطقين بها وللراغبين في ذلك من غيرهم بما يصحّ النظره الخاطئة للإسلام وللمسلمين والمعبر عنها بـ "الإسلاموفوبيا". ويمكن تمرير ذلك عن طريق حركات ترجمته نصوص التراث والشعر والأدب وإدراج الخطّ العربيّ ضمن دورات إعداد معلّمي اللّغة العربيّة والذي يمكن أن يساعد فئة ما من الناطقين بالعربيّة لغة ثانية على قراءة المخطوطات وترجمتها.

– صياغة المحتوى التّعليميّ اللّغويّ والديداكتيكيّ يستوجب عملا جماعيا وتنسيقيا بين المدرّسين يتقاسمون من خلاله الخبرات والمعارف ووجهات النظر خاصة فيما يتعلّق بمصادر المادّة اللّغويّة التي ينبغي أن تكون جذابة ومنتوّعة ومرعّبة في التعامل معها ويمكن الاستعانة في ذلك بالتّقنين والفنّانيين والرّسامين والمصمّمين لتبسيط تصوير المفاهيم واستخدام الورق الجيّد والألوان في كتب المناهج ممّا يترك الأثر الطيّب على الملمّس وعلى نفسيّة القارئ.

وختاما لا يمكن إعفاء رجال الأعمال والجمعيات والمنظّمات ووزارات التّعليم والتّربية والتّكوين من الدّعم المادّي واللوجستيّ لإقامة الدّورات وورشات العمل والنّدوات من أجل النهوض بمشروع تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها لغة ثانية ولغيرهم بوصفها لغة القرآن والبلاغة والعلم والجمال والقيم الحضاريّة والكونيّة والإنسانيّة./

وشكرا

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم – بقراءة قالون-
2. ألبرت شفيترز : فلسفة الحضارة، مطبعة مصر، القاهرة، دون سنة، ص35-37.
3. ثثة من الأساتذة والمثقفين : برامج التفكير الاسلامي، الإدارة العامة للبرامج والتكوين المستمر، وزارة التربية والتكوين-تونس، 2008م، ص4/5.
4. ثثة من المتخصصين : الإدارة العامة للبرامج والتكوين المستمر-معايير التقييم- تونس، إدارة البرامج والكتب المدرسية، 2008م، ص6.
5. ابن جنّي : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ط4، 1999م.
6. حجازي محمود : النظريات الحديثة في علم اللغة، مجلة التعليم، المركز العربي للتدريب والترجمة، السنة الثانية، العدد 4، دمشق، 1992.
7. حسن مالك : اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلم اللغات.
8. ابن خلدون عبد الرحمن : المقدمة، علم أسرار الحروف، الدار التونسية للنشر، ج2، ص631.
9. دي سوسير : محاضرات في علم اللسانيات، ترجمة ع. القادر قنيني، ص23.
10. ديورنت وول : قصة الحضارة.
11. الربيع نادية : المرأة بين اليهودية والمسيحية –دراسة مقارنة-، رسالة الدكتوراه، 2018م.
12. د. زيدان مصطفى : علم النفس التربوي –الفصل 5-.
13. الساموك سعدون محمد : مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار ولاء للنشر، عمان، ط1، 2005م، ص119.
14. سبع الليل عفاف : تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها : ندوة اللغة العربية والتعليم، دمشق، 2000م.
15. سليمان العربي : الكفايات في التعليم (من أجل مقارنة شمولية) مطبعة التّجّاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص130.
16. د. سيالديني روبرت : التأثير، علم نفس الإقناع، ترجمة سامر الأيوبي، المملكة العربية السعودية، العبيكان obeikan، 2010م، ص88.
17. السيد صالح سعد الدين : التّواصل الحضاري والحفاظ على الدّاتية، دار صحوة للنّشر، القاهرة، ط1، 1994م، ص9.
18. صفراني بن محمد سامين : الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة المنار، السنة الثامنة، جامعة ريان الإسلامية، إندونيسيا، العدد1، 2018.
19. صليبا جميل : المعجم الفلسفي، ج2، ص287-288.
20. العلوش ابراهيم : اللغة العربية من الشعر الجاهلي إلى الواتساب، جريدة عنب بلادي، سوريا، العدد 409، 2019م.
21. عمارة حليلة : مقارنة التدريس بالكفايات، اشراف الأستاذ أحمد عزّوز، جامعة شلف، ص147.

المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري -2-

22. لوبان جوستاف : حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة الهداوي للنشر، القاهرة، 2012، ص174.
23. معتز ابراهيم : كفيّة تعلّم الحروف الهجائيّة، الموسوعة العربيّة الشّاملة، نشر في 31 يناير 2019م.
24. المعجم الموسوعي للتّربية والتّكوين.
25. منشور صادر عن وزارة التربية والعلوم عدد 92/91، في طريق التّدرّيس بالكفايات ومنهاجه، الجمهوريّة التونسيّة، 1991م، ص3-4.
26. ابن منظور : لسان العرب، مادة اللّام- دار صادر، بيروت، 1997م، ص 4051/4050.
27. موشلر جاك - آن ريبول : قاموس الموسوعي للتداوليّة، ترجمة أساتذة بإشراف عزّ الدين المجذوب، المركز الوطني للتّرجمة، مكتبة طريق العلم، تونس.
28. نعوم تشومسكي : أفاق جديدة في دراسة اللّغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار للنشر، اللاذقيّة، سوريّة، ط1، 2009م، ص41-42.
29. يون أون كيونغ : أفضل منهج لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها من وجهة نظر علم اللّغة الاجتماعيّ -الأستاذ- العدد 301، سنة 2012م، ص99.